

حل اللغز

منذ بداية الزمن، ومن قديم الأزل، وشكوى الأهل واحدة من الأطفال. الكل يشكون من تكرار الخطأ ومن العند وعدم سماع الكلام! ماذا يقول هذا عن الطفل؟ بكل بساطة، معنى هذا أن هذه «خلقة ربنا»! ماذا يقول هذا عن الأهل؟ بكل بساطة أيضاً، معنى شكواهم أنهم لا يفهمون الطفل وتوقعاتهم غير مناسبة لعمر الطفل.

حل اللغز: فهم مراحل الطاعة وتطورها!

اكتشفت د. «ماريا مونتيسوري» أن قدرة الطفل على الطاعة تختلف حسب عمره لأن هذه القدرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنمو الجزء الأمامي من المخ prefrontal cortex!

المستوى الأول: الطفل لا يستطيع اختيار الطاعة! لا يستطيع السيطرة على انفعالاته أو رغباته أو نزعاته! المستوى الأول من الطاعة ينطبق على الطفل في أول ثلاث سنوات من عمره.

من 0 - 2 لا يستطيع الطفل الاختيار بين الطاعة وعدم الطاعة! الطفل لا يستطيع

أن يفعل ما يؤمر به إلا إذا كان شيئاً يريد أن يفعله ويستهو به. لذلك لا تعاقبوا الطفل تحت السنين على عدم الطاعة. في العام الثالث يبدأ الطفل في التدريب على السيطرة على رغباته أو انفعالاته! هذا معناه أنه قد ينجح مرة وقد يفشل مرات وسوف بالتأكيد ينسى توجيهاتكم في أغلب الأحيان.

المستوى الثاني من الطاعة هو الطاعة العمياء! الطفل بين ثلاث وست سنوات يفهم تماماً ما يطلبه البالغون منه ويطيعهم، ولكن هذا ليس اختيار الصواب وليس تهدياً وانضباطاً ذاتياً! الطفل يطيع لأنه يجب من طلب منه الفعل أو لأنه يخشاه أو لأن الطلب يستهو به. ولأن الجزء الأمامي من المخ لم يكتمل نموه، سيظل الطفل ينسى ويخطئ ويخضع لرغباته.

المستوى الثالث من الطاعة هو الطاعة عن قناعة! هذا هو هدف نهج المونتيسوري ويجب أن يكون هدف الأهل! الطفل فوق الست سنوات يستطيع التمييز بين الصواب والخطأ، وسبب الطاعة هنا هو حب الصواب، يتفهم الطفل ما يطلب منه ويجد بهجة وسعادة في اختيار الصواب! هل معنى هذا أن الطفل لن يخطئ؟ لا! سوف يخطئ لأنه يجرب! سوف يخطئ لأنه يكون رأيه! سوف يخطئ لأنه يتحدى القواعد والحدود التي وضعها الأهل!

قدرة الطفل على ضبط الانفعالات والتحكم في النزعات تزداد مع الوقت، يستمر الجزء الأمامي من المخ في النمو. هل تعرفون متى يكتمل نمو هذا الجزء الذي يخضعنا لرغباتنا ونزعاتنا؟ في المتوسط، بعد الخامسة والعشرين!

إذا كان طفلكم أقل من ست سنوات، يمكن تجربة هذا النشاط لمساعدته على الانضباط. اسم هذا النشاط Walk the Line أو السير على الخط. باستخدام شريط لاصق أو طباشير، يتم رسم شكل هندسي مختلف كل مرة، دائرة أو مربع أو مستطيل أو مثلث أو شكل بيضوي. مطلوب من الأطفال السير في صف واحد على الخط.

السير على الخط مفيد جداً للأطفال في هذه المرحلة لأنه يساعدهم على تنمية وتطوير العديد من الصفات الشخصية والمهارات، منها المهارات الحركية الكبرى والمهارات الحركية الدقيقة والتوازن والتحكم في الحركة والتركيز وإكمال نشاط ما، إلى نهايته والشعور بالجدد وحدوده وقدراته والاستقلال والثقة بالنفس.

أثناء سير الأطفال على الخط، يمكنكم تنويع الإرشادات، قف! استمر! اجر! اقفز! سر كاجمل! رفر كاطير! اقفز كالضفدع! قلد خطوة الفيل! افرد ذراعيك كالطيارة! يمين! شمال! للأمام! للخلف! هكذا يتعلم الطفل كلمات جديدة والاتجاهات والانتباه وخواص الحيوانات!

يمكنكم أيضاً استخدام الموسيقى ليتعلم الطفل الإيقاع، خطوة سريعة مع الإيقاع السريع وخطوة بطيئة مع الإيقاع البطيء! يمكن استخدام أغاني تشجع على حركات معينة مثل أغنية الأطفال الشهيرة If you're happy and you know it حيث يسير الطفل على الخط وهو يستمع إلى الأغنية ويصفق بيديه أو يلمس أنفه أو يدب في الأرض أو أي حركة أخرى!

يمكن السير على الخط وحمل شيء ما! اختيار الشيء يعتمد على عمر الطفل وقدراته! يمكن للأصغر سنًا الإمساك بعلم أو كرة صغيرة أو مكعب، والأكبر سنًا يمكنهم حمل كوب من الماء! يمكن للأطفال قذف كرة إلى أعلى وإمساكها قبل أن تقع أثناء سيرهم. يمكن وضع بعض العرائيل على الخط وعلى الأطفال تجنبها أثناء سيرهم!

يمكن تقديم هذا النشاط في الخارج أو في الداخل بحسب الجو! يمكن لأي عدد من الأطفال المشاركة فيه، ويمكن أن يلعب الكبار مع الأطفال، ويمكن أن يتبادل الكبار والأطفال الأدوار حيث يسير الكبار على الخط وينفذوا أوامر الأطفال، وهكذا يستخدم الطفل الكلمات الجديدة التي تعلمها وتتوطد العلاقة بين الأطفال والكبار في جو من المرح والضحك.

تقول د. «ماريا مونتيسوري» في كتابها The Secret of Childhood:

«تعد الحركة، أو النشاط البدني، عامل أساسي في النمو الفكري وتكوين ذكاء الطفل، والذي يعتمد على الانطباعات التي تكونت لديه من تجاربه مع بيئته».

إذا طبقنا هذه المقولة على نشاط السير على الخط، ندرك كيف ينمو الطفل جسدياً وعقلياً وحركياً ولغوياً واجتماعياً من خلال الحركة! يتعلم الطفل الإنصات والانتباه والتركيز والتحكم في نفسه وحركته - هذا التدريب يساعد الطفل على تطوير قدرته على الطاعة من خلال التحكم في نفسه وجسده!